

تعليمية النص السردي بين النقل الداخلي والنقل الخارجي  
Didactics of the narrative text between inside transmission outside  
transmission

أحمد العايب

جامعة باجي مختار عنابة

Laib2050@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/09/19

تاريخ القبول: 2021/06/18

تاريخ الاستلام: 2021/03/01

ملخص:

سنحاول في هذه المداخلة أن نسلط الضوء على طبيعة النص السردي في المناهج الدراسية الخاصة بالمتعلم وكذا الطريقة التي يتم من خلالها تحصيل المعرفة العلمية لدى الطفل في قالب سردي غني بالخبرات و المعارف التي من شأنها أن تنمي القدرات العلمية و العقلية و المواهب عند الناشئة، كما أننا لا نغفل الحديث في هذا المقام عن لغة السرد في الخطاب الموجه للمتلقى الصغير: حيث نتعرف على ضوابط الكتابة الموجهة للطفل، وما ينبغي على الأديب أن يتصف به من أساليب لغوية جذابة و مشوقة ينقل من خلالها مادة معرفية تتلاءم مع مستوى تفكير الطفل ، كما لا مناص لنا من الحديث عن مختلف عناصر الكتابة القصصية التي من شأنها أن توقع المتلقى الصغير في كمين السرد.

الكلمات المفتاحية: قصص الطفل ، اليات الكتابة ، مميزات الكاتب ، النقل الداخلي ، النقل الخارج.

**Summary:**

In this study we will try to focus in the nature of narrative text in the curriculum for the learner. And also the way lone scientific knowledge be collected for child and just in a narration way full about knowledge and experiences.wish developing the scientific and mental capacity and talents in young.and we must talking also about the narration language in the speech for young deceiver. Until we recognize the tools of writing and what is the attractime style of language wish a writer must have.thats how a writer must give a knowledge matter correspond with the Childs level of thinking in this context we must talking about the deferent elements of narrative writing that would have caught the young recipient in a narrative ourbugh.

**Key words:** kids stories. Writing mechanims .inside transmission outside transmission.

يعد أدب الطفل من الفنون التي اكتسحت الساحة الأدبية مؤخرا وضعت لنفسها مكانة مرموقة وسط زخم هائل من الفنون والآداب، ولقد استطاع هذا اللون من الأدب أن يجذب إليه مجموعة من المبدعين أثروا رصيده بمجموعة من الابداعات الفنية المتميزة سواء في القصة أو المسرحية أو الشعر...الخ ولما كان الأمر على هذا النحو كان لزاما علينا أن نتوقف قليلا حول ماهية هذا الجنس الأدبي كما تجدر الإشارة إلى تعليمية النص السردى بين النقل الداخلى و الخارجى مرورا بجملة من العناصر التي يمكن ادراجها ضمن هذا النطاق وفي كل حال يمكن القول أنّ " أدب الطفل هو مجموعة الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائص ومستويات نموهم أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر"<sup>1</sup> يبدو لنا من خلال هذا التصوران أدب الطفل في معناه العام هو كل تعبير أدبي يقدم في قالب قصصي أو

شعري أو مسرحي بحيث يعتمد فيه الأديب إلى تمرير العديد من الخبرات و المعاني بما يتناسب مع المستوى الفكري للمتلقى الصغير حيث " نشأ أدب الطفل في القرن 17متكئنا في مادته على الحكايات الشعبية و التي كانت في أغلبها خرافية حيث يلعب دور البطولة فيها الجن و السحرة و العفاريت " <sup>2</sup>تعكس هذه الرؤية البداية المحتشمة لأدب الطفل حيث " ظلت المعارف عن الطفولة ضعيفة قرونا عدة و بقي الطفل حتى القرن الثامن عشر تقريبا راشد مصغرا في نظر الكبار وقد شهد القرن الثامن عشر تقريبا اللحظات التي اعترف فيها للأولاد بحقهم في التسلية و في التعلم معا فعرفت خصائص الطفولة الفردية و أخذت قابليات الطفل و اهتماماته في الحسبان و لقي كتاب " اميل " الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو في تربية الطفل و طبيعته اهتماما واسعا وجاءت بعده عدة كتب أخرى ثم بدأ الكتاب يؤلفون قصصا خاصة بالأطفال و الفتیان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعرف و تعلم شؤون المعيشة و تبني السلوك الحسن و اعترف بحق الطفل بالمطالعة الترويحية و بذلك أصبح الأدب تربويا و تعليميا تلقيا و تعليما مبدئيا فأختلط الأدب بالمطالعة الموجة نحو اكتساب المعارف و المعلومات و نحو اعداد المواطن الصالح " <sup>3</sup>ولعل الفضل يعود في بلورة هذه التصورات إلى جان جاك رسو حين نادى " بأن هدف التربية هو أن يتعلم الانسان كيف يعيش و أن تترك للطفل فرصة تنمية مواهبه السطحية و لقد لبى هذه الدعوة العديد من المرين الذين أثرو الطفل بمجموعة من القصص ، سواء قصص المعلومات أو قصص الخيال " <sup>4</sup>ولابد لنا في هذا المقام أن نشير إلى تلك الأعمال الأدبية الموجهة للطفل خلال القرن 17على يد الكتاب الأوائل في فرنسا و إنجلترا فمن بين هذه الأعمال نذكر " أمثولات العجائبية الساخرة و الميرة أشعار ألبير والتر سكوت الشعبية، حكايات أمي الاوزة للشاعر الفرنسي تشارلز بيرو " <sup>5</sup> و فضلا عما سلف الذكر تلقى العديد من الأعمال

الأدبية الموجهة للطفل تطفوا على السطح في بحر الأدب الإنجليزي وها هنا نورد جملة من النماذج كان لها صدى واسع النطاق مثل " قصة رحلات جاليفار تاتار سويقت وقصص دانيال ديفوا المسماة روبنسون كروزو، وقصة أليس في بلاد العجائب للشاعر لويس كارول وأغنيات البراءة للشاعر ويليام بيليك"<sup>6</sup> وفي خضم هذه التطورات يستحسن أن نتوقف قليلا مع أهم العوامل التي ساعدت بقسط وافر في تنوع الخطاب الأدبي الموجه للطفل في مختلف دول العالم . لا سيما في القرن العشرين الذي أطلق عليه " العصر الذهبي للطفل ففي هذا القرن صدرت عدة مواثيق دولية تنص على الاهتمام بالطفل وتؤكد على وجوب العناية وتوفير الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية والمادية لينمو نموا سليما ومن هذه المواثيق الدولية " الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادرة عن عصبة الأمم في 26 سبتمبر 1924م تم الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1986م ، وفي البلاد العربية صدرت عدة مواثيق سنها ميثاق حقوق الطفل العربي في ديسمبر 1984م تم الإعلان العربي حول الطفولة والتنمية في نوفمبر 1986م، وقد شاركت الجزائر بفاعلية في اعداد و مراجعة هذه المواثيق ومنها مراجعة الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل وقد صادقت عن هذا الميثاق في 23 ديسمبر 1992م"<sup>7</sup> وبعد هذه الإعلانات و المواثيق ذاع صيت الخطاب الأدبي الموجه للطفل وبلغ الآفاق في مختلف دول العالم نظرا لأهميته البالغة في تكوين الناشئة ، أما فيما يخص شيوع هذا الجنس الأدبي عند العرب في العصر الحديث عن طريق النقل من مختلف المصادر الأجنبية بالدرجة الأولى " حيث تعتبر مصر الرائدة الأولى في مجال الكتابة للأطفال حيث تجلت بذوره في بعض المنظومات الشعرية وبعض القصص ولعل أول من خطى الخطوات الأولى في هذا المجال من الشعراء: محمد عثمان جلال، إبراهيم العربي، أحمد شوقي ثم جاء الهراوي الذي نظم أناشيد للأطفال ، وفي مجال الكتابة

النثرية ألف على فكري عام 1903 كتاباً أسماه النصح للبنات<sup>8</sup> ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل تهافتت أعلام الكتاب على الاشتغال ضمن هذا المجال ، حيث ظهر جيل آخر من الرواد أمثال: عمر فروج،، حبوبة حداد ، روز غريب في لبنان، عبد الكريم حيدري ونصر سعيد من سوريا، و يعتبر كامل الكيلاني من أبرز كتاب هذه المرحلة حيث كتب 200 قصة و مسرحية للأطفال وأول قصصه السندباد البحري وتميزت كتابات هذا الجيل بالاعتباس و النقل من اللغات الأجنبية و التبسيط، ومهما يكن من أمر فإن أدب الطفل كان أدباً شفاهياً في القديم و تتناقله الألسن حيث لم يكن هذا اللون من الأدب حظراً على شاعر معين أو قاص بعينه.

أما في العصر الحديث فقد أصبح فناً قائماً بذاته وله أسسه المقننة وقواعده ورواده وله مؤلفاته الموثقة وكتبه التأصيلية وما يهمننا في هذا المقام هو طبيعة النص السردي الموجه للمتلقى الصغير والذي يحتل فيه " الحيوان مساحة واسعة منذ نشأة هذا اللون من الأدب و لاسيما تلك الحيوانات التي تعيش مع الانسان، فالطفل ميال بطبيعته اليها يحب ملاحظتها و له شغف كبير لاستمتاع بقراءة و مشاهدة و سماع قصصها، فهي قصص مستطرفة و أحاديث مستملحة تتضمن أقوالاً و أفعالاً تعزى إلى الحيوانات ويقصد منها تهذيب الأخلاق و تقويم السلوك و إذاعة الآداب الراقية و نشر الحكم الصالحة بطريقة جذابة و أسلوب مؤثر خلاب " <sup>9</sup> فمن خلال هذه القصص التي أبطالها حيوانات يعمد الأديب إلى تمرير مختلف القيم النبيلة للطفل و تربيته على الفضيلة و حسن الخلق " ولعل ما يميز هذا النوع من القصص أنه قادر على أن ينفذ ببساطته و عبقريته الجمالية إلى المتلقى على اختلاف مراحل العمرية و الثقافية يخاطب الكبير والصغير و المتعلم و غير المتعلم و الحاكم و المحكوم فهو كل الاسطورة قادر على أن يهب كل منا شيئاً حيث أن ظاهره لهو و باطنه حكمة <sup>10</sup> وعلى كل حال يمكن القول أن

القصص في الخطاب السردى الموجه للطفل متنوعة و كثيرة و لعل سبب ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى المعين المحين الذي يرتوي منه الأديب ضف إلى ذلك الهدف الذي يسعى إليه ، فهناك قصص الحيوان و القصص التاريخي و الديني و الاجتماعي و السياسي و لعل هذا يفسر ما ذهب إليه زكريا ثامر القائل " لقد كتبت أكثر من مئة قصة للأطفال وهي كما أعتقد تتناول موضوعات متنوعة و قد حاولت فيها أن أجد القيمة التي أعتقد أنها جديدة بأن يتبناها الطفل حاولت أن أمنح الطفل رقعة صغيرة من الأرض الصلبة التي يقف عليها وتتبع له النظر فيها بعينين قادرتين على اكتشاف من هو العدو ومن هو الصديق ... " <sup>11</sup> حيث يواصل زكريا تامر حديثه عن رغبته الشديدة في تكوين جيل صلب يمتاز بالوعي و الإرادة و التحدي و التضحية من أجل الوطن و رفض النذل و الخضوع فيقول " عندما جاءت حرب حزيران 1968 و نتائجها ازداد ارتباطي بالواقع أكثر حدة و صرامة و ابتدأت أنظر إلى الصغار نظرة مختلفة انهم الذين سيطلب منهم المستقبل أن يواجهوا عدوا شرسا ولذا فلا بد من منحه الوعي والرادة التحدي و الرغبة العميقة في التغيير، لا بد أن يكون جيلا قادر على التضحية في سبيل الحرية و العدل و الفرح " ان هذه الرؤية تعكس البعد الذي يسعى زكريا تامر إلى غرسه في نفوس الناشئة بمعنى آخر أن الأديب أصبح ينفرد من العجائبي و الخيال المجنح كما هو معروف في العديد من القصص الموجهة للطفل ، ويعود سبب ذلك إلى الظروف التي أفرزت الواقع المرير الذي لا يمكن الفكك من اسره إلا عن طريق تعليم الطفل مثل هذه المبادئ لكي يتم الخلاص على يديه في المستقبل. ومن هذه المنطلقات وغيرها «اتخذ الأدباء من الطفل منطلقا لبث آرائهم السياسية و الاجتماعية وجعلوا الطفل رمزا للشعوب المستعبدة و الطامحة للاستقلال، ثم اتخذوه رمزا للثورة لأنه ينشأ في الخفاء كما تنشأ الثورة سرا و ينمو كما تنمو " وهنا يكون لزاما على الأديب أن يعود على الوراء بواسطة فعل التذكر المستمر حتى

يصبح طفل صغير ومن ثمة يعود إلى الحاضر محملاً بمختلف التصورات حول موضوع الطفولة لكي يستطيع أن يباشر في عملية الكتابة الهادفة إلى تحديد مسار الناشئة ولعل هذا ما قصده الأديب التونسي محمد العروسي حين قال " و إذا نحن أمة عربية تنشد الوحدة وتعمل في سبيلها و اني أرى ان الحجر الأساس لذلك الصرح يجب أن يبدأ الطفل و اذا كانت عوامل التأخير أو التعويق لتحقيق ذلك الصرح تتمثل في التناقضات بين النظم أو الأجيال أو الاتجاهات فان التلاقي السليم و الصحيح يتمثل خاصة و أساسا في بناء جيل المستقبل بما نهى فيه من استعداد و ما نوفره له من وسائل و تلك مسؤولية تقع علينا مباشرة ولا تقع على أطفالنا الذين قد يصبحون ضحايا لكل انحراف يقع منا . لأن الطفل تلك العجينة اللينة عرضة لتلقي أي اعوجاج أو استقامة"<sup>12</sup> وحتى يستطيع الأديب تمرير هذه القيم و المعارف إلى الطفل لا بد له أن يراع العديد من المستويات التي يقوم عليها عالم الطفولة وهنا يبرز أمانا المفهوم الثاني لأدب الطفل حيث " ينطلق من موقف أدبي متخصص يحدد سماته العامة و الأساسية استنادا إلى مقدمات نظرية نقدية حسمت مدلول كلمة ( أدب) تاريخيا و تعبيريا وفق هذا التصور يتحدد مفهوم أدب الأطفال ضمن معايير نظرية الأجناس الأدبية القصة و القصيدة و الرواية و المسرحية المكتوبة ..."<sup>13</sup> ووفق هذا السياق تصبح عملية الكتابة تخضع لجملة من الضوابط و الآليات التي يتسلح بها الأديب و لعل " أول ما يجب أن يعرفه الكاتب هو جمهوره الذي يكتب له. لأن كتابته في مادتها و طريقتها و شكلها و مضمونها تتوقف على نوع هذا الجمهور و خصائصه و مع هذا فيجب أن نحيط علما بطبائع الأطفال الذين نكتب لهم وأن نكون على وعي كامل بمراحل نموهم و الخصائص السيكولوجية، بالإضافة إلى درجة نموهم العلمي سواء من ناحية المستوى اللغوي أو بالنسبة لحصيلتهم من المعارف و المعلومات المختلفة"<sup>14</sup>

فمن الضروري أن يراعي الكاتب المستوى الفكري للطفل و كذا الجانب النفسي والاجتماعي و اللغوي و القيمي و الجمالي العام على أساس أن فمّن البديهي أن الأطفال في عمر معين يتفاوتون في مستوياتهم العلمية و اللغوية حتى لو كانوا أبناء فرقة دراسية واحدة ومن المحتمل جدا أن نجد طفلا في الصف الرابع ابتدائي مثلا يفوق في مستواه العلمي أو اللغوي زميلا له في الصف الخامس... ولكن كاتب الأطفال يتخذ من المستوى العام معيارا له وعلى من يختار للطفل كتابا يقرأه أن يراعي ظروفه الخاصة و مستواه الفعلي بصرف النظر عما قد يكون مسجلا على الكتاب أو القصة من تحديد لمستوى علمي معين<sup>15</sup> لذلك يجب على الكاتب أن يراعي مثل هذه الاختلافات و هو بصدد الكتابة التي تصبح بمثابة المشكلة الكبيرة في ظل هذا التمايز، حيث يتفاوت الأطفال في العديد من المستويات الأخرى " كالمستويات الاقتصادية و الدينية و الاجتماعية و الحضارية فالأطفال اللذين يعيشون في واحة من الواحات يختلفون عن الأطفال اللذين يعيشون على ساحل الإسكندرية أو بور سعيد أو جدة أو بيروت أو بززرت ... كل هؤلاء يتباينون في نوع البيئة سواء من الناحية الجغرافية أو الاجتماعية أو الثقافية...وما يقدمه لهم من خبرات خاصة و تقاليد وطباع و أساليب حياة معينة...أو من الناحية الاقتصادية و ما تتيحه لهم من مناشط و مجالات عمل من ألوان متميزة..."<sup>16</sup> و لما كان الأمر على هذا النحو فلا مناص للكاتب من الإجابة على سؤال لمن نكتب فإذا أمكنه أن يجيب يمكن أن يصل إلى جوهر الطفل وأعماقه وبذلك يستطيع أن ينقل اليه المعارف التي من شأنها أن تحدد المسار الفعلي للناشئة وفق ما خطه الأديب الذي ينوع في طبيعة القصص بحسب الحاجة والضرورة لذلك نجد " القصص تتفاوت في طولها وفق الاعتبارات الفنية والتربوية وتختلف في أنواعها فمن الفكاهية والخيالية و قصص الأساطير والخرافات. إلى التاريخية



الجغرافية والعلمية وقصص المغامرات والأبطال وحياة المشاهير والعظماء والمخترعين. ومن قصص الحيوانات الناطقة والقصص العالمية المبسطة. إلى غير هذا وذاك من أنواع القصص التي يزخر بها عالم الأطفال<sup>17</sup> كما تجدر الإشارة ضمن هذا الإطار إلى الدور الذي يلعبه الوسيط في مجال المعلومة للطفل لذلك يجب على الكاتب أن يكون على دراية تامة بالدور الذي يلعبه الوسيط في نقل الأدب إلى جمهور الأطفال " والحقيقة أن الوسيط الجيد يصنع العمل الأدبي بصيغة خاصة تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيره من الوسطاء و هو في هذا يضفي على العمل الادبي ألوانا من التشويق تجعله أكثر اقترابا من نفوس الأطفال و تجعلهم أكثر حرصا عليه و سعيا وراءه كما تجعل تأثيره في نفوسهم أعمق و أبقى..."<sup>18</sup> و مهما يكن من أمر فان الوسيط يجب أن يأخذ بعين الاعتبار من طرف الكاتب بل يجب عليه أن يدرجه ضمن عناصر العمل القصصي حتى ينجح في نقل المعلومة و ايصالها إلى جمهور القراء الصغار ضف إلى هذا كله يجب على الكاتب أن يعتمد إلى تبسيط مختلف الأعمال المعدة للكبار و ذلك من خلال تبسيط مختلف الأفكار والأساليب ي حتى تتوافق مع المستوى العقلي و النفسي للطفل " ان على كاتب الأطفال الذي يقوم بتبسيط مؤلف من مؤلفات الكبار ان يتذوقه أولا تذوقا كاملا كقارئ كبير على قدر كافي من النضج الفني و اللغوي ثم يعيد كتابته للأطفال بحيث يحتفظ له بقيمته النية كعمل أدبي يتذوقه الطفل بنفس القدر من المتعة والتقدير .. وهذا عمل بالغ الصعوبة " <sup>19</sup> و فضلا عما سلف ذكره يجب على الكاتب أيضا أن يراعي كذلك طبيعة الشكل الذي يحمل محتوى النص حيث " يعتبر الشكل والتصميم عملية أساسية في ابراز الجانب الفني في صناعة كتاب الطفل و ذلك 21 طلاقا من اختيار العناوين والألوان المناسبة و الجذابة إضافة إلى تصميم الغلاف والرسوم و الخطوط و اختيار الحجم المناسب للكتاب بحيث يتم تحديد شكل و حجم

الكتاب حسب عمر الفئة الموجه اليها الكتاب<sup>20</sup> ان مراعاة كل هذه الجوانب في عملية التأليف يضمن للمؤلف النقل الجيد لمختلف المعارف التي يسعى إلى نشرها وسط عالم الطفولة لاسيما الاهتمام باللغة من منطلق أن " الأفكار تولد لدى الكثيرين لكن الكاتب الجيد هو الذي يستطيع أن يوصل هذه الأفكار عندما يكون متمكنا من أدواته جيدا وأداة القص هي اللغة سواء أكانت شفوية أو مكتوبة و ذلك أن النص يكون بالطريقتين الشفهية و المكتوبة فالذي يحكي قصة شفويا يستعمل اللغة واذالم يستعمل اللغة بذكاء وتقنية عالية تفقد القصة فكرتها أو يبتعد عن موضوعها وتصل أحيانا مشوهة لذا فهو يستخدم تقنية التعبير الصوتي للألفاظ فيمثل المعنى بصورة صوتية مختلفة فيرفع صوته أحيانا ويخفضه أحيانا أخرى "ففي حقيقة الأمر مراعاة اللغة من طرف الكاتب أمر ضروري جدا في نقل مختلف الأفكار و المعارف لذلك وجب عليه استخدام التقنيات اللغوية التي تعكس مدى براعته في مجال الكتابة للطفل الذي يفرض على الكاتب استخدام لغة بسيطة واضحة عذبة سلسة و مشوقة و ذلك من خلال الاشتغال على تقنية التكرار و الترادف و الدلالات المتجاورة مع شرح الكلمات الصعبة ..و استخدام الأفعال الماضية و المضارعة وفق تسلسل زمني خطي لكي تصل الرسالة إلى الطفل من دون عوائق و فضلا عن الحديث عن عناصر القصة الموجهة للمتلقى الصغير حيث " تختلف لغة القصة عن لغة الشعر كثيرا فاذا كانت لغة الشعر ترتكز على الإيقاع حتى تستميل الطفل و تجذبه إلى هذا النوع من الفنون الأدبية فان لغة القصة ترتكز على البيئة اللغوية و ذلك بقصر العبارات الموظفة حتى تكون أكثر وضوحا و تأثيرا لدى الطفل لأن أكثر ما يجذب الطفل للقصة المضمون ..ولذا كانت لغة القصة متغيرة تبعا للمضمون فاذا كان المضمون دينيا كانت اللغة المستعملة دينية و ان كان المضمون اجتماعيا كانت اللغة ذات طابع اجتماعي وهكذا دواليك<sup>21</sup>

ومن هنا نذكر في عجالة أهم عناصر القصة انطلاقاً من الفكرة أو الموضوع حيث تشكل الفكرة المنارة التي تضيئ عالم القصة فبواسطتها يتضح المعنى العام للقصة " فهي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني وهي الهدف من تأليف القصة و تدور حول حدث معين تاريخي أو اجتماعي أو علمي أو ديني " <sup>22</sup> كما تعد الشخصيات بشتى أنواعها أحد أهم الأليات التي يقوم عليها النص السردي الموجه للطفل فهي " محرك الاحداث الأساسي التي بها ومن أجلها تدور هذه الأحداث و هي الأداة الرئيسية لتوصيل أفكار ومصطلحات المؤلف و ذلك عن طريق تطور الشخصية تطورا طبيعيا و توضيح حقيقتها باستخدام أقوالها أفعالها استخداما متماشيا مع طبيعتها و سلوكها و عدم تناقضها بل يعد وضوح الشخصية من أهم ما ينبغي مراعاته لتقريبها من ذهن الطفل فيتم بذلك رسمها في مخيلته حيث يقربها من نفسه أو بعض المحيطين به ... " <sup>23</sup> يبدوا أن الحديث عن عناصر القصة مترابط و منسجم إلى حد التشابك بحيث لا يمكننا أن نذكر عنصر بمعزل عن عنصر آخر. أي أن الحديث عن الشخصية يفرض علينا استدعاء جملة من العناصر الأخرى أبرزها الحبكة و الحدث من منطلق أن الشخص في غالب الأحيان هم الذين يساهمون في نمو الأحداث و تطورها وفق حبكة محكمة تجعل المتلقي الصغير يصف ما يقرأه لذلك " تعد الأحداث أبرز العناصر الأساسية المكونة للعمل القصصي و يعرف الحدث بأنه مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة و منظمة على نحو خاص التي تدل على هذا المعنى ففي كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين و يدخل تحت مظلة الأحداث مجموعة من المصطلحات التي تدل على هذا المعنى ومنها على سبيل المثال الاطار القصصي و هو ارتباط الوقائع ببعضها البعض ارتباط السبب بالمسبب و من هذا أيضا الحبكة و ذلك عندما تكون الاحداث في القصة مرتبطة بالشخصيات ارتباطا منطقياً يجعل لهذه الوحدة دلالة واضحة

ومحددة...<sup>24</sup> حيث تصبح الشخصيات ضمن هذه الرؤية هي الأعضاء الفاعلة في سيرورة الحكى فهي من " العناصر الفنية الرئيسية داخل القصة حيث تقوم بتأدية الوقائع والأحداث و التصرفات في القصة " <sup>25</sup> و الحديث عن العناصر السابقة بالضرورة يحتم علينا الإشارة إلى مكان البيئة الزمانية في تشكيل النص السردى الموجه للطفل . لذلك يجب على الأديب أن يحسن الاشتغال على عنصر الزمن على أساس أن " البعد الزمنى هو الذي تحدث فيه القصة و قد تكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل " <sup>26</sup> ومن العناصر الأساسية كذلك التي

تساهم بقسط وافر في بلورة معالم النص السردى القصصي البيئة المكانية التي تعد بمثابة " مسرح الاحداث الذي وقعت فيه القصة " أما البناء الفني فهو القالب الذي تنتظم بواسطته القصة بمعنى " خط سير الأحداث و كيفية ترتيبها و تسلسلها بحيث تسير من المقدمة إلى العقدة إلى الحل " <sup>27</sup> ان الحديث عن هذه العناصر المتداخلة يجعلنا نتفق مع ما ذهب اليه محمد مرتاض حين قال " لا فرق بين قصة للكبار و قصة للصغار الا في التبسيط و التوضيح و التحليل و الابتعاد عن الغموض المفرط و التعقيد المموج و لا بد بالإضافة الى ذلك ان تشتمل القصة على مغزى أخلاقي يدفع الطفل إلى التفكير و التركيز " <sup>28</sup> بمعنى أن النص السردى للمتلقى الصغير لا يختلف كثيرا عن مختلف الأعمال السردية الموجهة للكبار لاسيما في ما يخص البنية الشكلية التي يتجسد من خلالها العمل الأدبي لذلك نجد الأديب دائما يعمد إلى التبسيط لأنه يتعامل مع متلقى من نوع خاص

الخطاب السردى الموجه للطفل: يندرج الخطاب القصصي في مقدمة الخطابات السردية و هو شكل من أشكال الخطاب له قواعده و اجراءاته المنهجية في توجيه السلوك العام ، و في كيفية توظيف الكاتب لكفاءته الأدبية لجلب انتباه القارئ ، و مادام السرد

القصصي له قوامه الخاص به شأنه شأن الرواية في ذلك فحتماً له مميزاته الخاصة ،  
ومن بين عناصر الخطاب القصصي نذكر :

-مظاهر السرد: ويأتي في مقدمتها السارد الذي يعد العصب الرئيس للقصّة فهو " الشخص الذي ينقل الحكاية إلى غيره " <sup>29</sup> وبفضل السارد ينشأ السرد وتنشأ معه خيوطه الأساسية، فالسارد حسب جيرالد برنس هو الشخص الذي يروي النص ويوجد راو واحد على الأقل لكل سرد يتموقع في مستوى الحكّي فالسارد يروي أحداث حقيقية أو متخيلة مهمته إيصال الحكّي إلى القارئ ولفت انتباهه لا سيما المتلقي الصغير باعتباره متلقي مبتدئ فيعمد إلى الخطاب المباشر والتسلسل الزمني.

أما المسرود اليه ونخص بالذكر هنا المتلقي الصغير الذي يعمل بدوره على فك شفرات النص من خلال عبارات وأساليب تتلاءم مع هذه الفئة العمرية ولكي يقبل هذا المتلقي الصغير هذا النص ويتواصل معه يجب ان يكون السارد قد هياً الظروف من خلال مقدمة القصّة. تتولد عن ثنائية السارد و المسرود اليه الرؤية السردية التي حددها تود وروف في ثلاث رؤى سردية، الرؤية من الخلف (الراوي يعلم أكثر مما تعلمه الشخصية) أي انه " يرى ما يجري خلف الجدران كما يجري في ذهن بطله و ما يشعر به في نفسه " <sup>30</sup> فهو يعلم بكل ما تقوم به شخصياته من خلال الخطاب بضمير الغائب ، أما الرؤية الثانية تتمثل في أنما يعلمه الراوي تعلمه الشخصية و هنا تكون الشخصية و الراوي متساويين في المعرفة و يمكن أن نتعرف على هذه الرؤية من خلال بعض التعليقات أو المواقف التي يشير إليها السارد و تكون بضمير المتكلم ، أما الرؤية من الخارج تكون الشخصية عارفة أكثر من معرفة الراوي ويتم التعرف على هذه الرؤية من خلال الوصف و التصوير الخارجي

أما إذا ذهبنا إلى وظائف السرد في الخطاب القصصي الموجه للطفل نجد أن السرد يعتمد على تقنيات العمل القصصي المتعارف عليه " وهي تقانة خاصة بالفعل الحكائي في تجلياته المتنوعة فأى نص لا يتوافر على هذا الفعل الحكائي استنادا إلى هذا المنظور لا سرد فيه" هنا يقوم الكاتب بالاعتماد على الحدث الحقيقي أو المتخيل بغرض الاخبار أو الاقناع أو التسلية عليه يقوم السرد على عدة وظائف :

-وظيفة التنسيق:و نقصد بها التنظيم الذاتي للخطاب القصصي وهي من أهم الوظائف المسؤولة على اخراج النص ي شكله النهائي إلى المتلقي بالاعتماد على سير الاحداث داخل القصة بما يتماشى مع المعارف العلمية للطفل فالمتلقي الصغير يحتاج إلى تبسيط الاحداث و تسلسلها حتى تتبدى له المعلومة المتمثلة في شكل وعض أو نصح الذي نلمحه عادة في نهاية القصة

-الوظيفة الابلاغية: والتي من خلالها يستطيع السارد إيصال مغزى أخلاقي وإنساني أو تحقيق هدف يرمي المبدع إلى إقامته وتنفيذه وذلك ما يمثله مغزى القصة الموضوعة للطفل لأخذ العبرة أو النصح الأخلاقي.

-الوظيفة الانتباهية:وتخص المتلقي الصغير الذي يكون ذهنه دائما منفتحا حول مجموعة من التساؤلات التي ربما تدور في ذهنه حول لبس أو غموض ماو تأتي هذه الوظيفة مجتمعة مع الوظائف السابقة من أجل لفت الانتباه عن طريق التعليق أو الحوار يقوم الخطاب الذي يعتمد الأسلوب غير المباشر باعتماده على المعنى و التلميح عنه بلفظ دال أو تشبيه ما يستدل به المتلقي الصغير على فهم ما يريد السارد ايصاله له ، أما الخطاب المباشر فهو يعتمد على النقل المباشر للأحداث ولن يجد فيه القارئ عناء كبيرا لفهم القصة.

و عموما فان الخطاب السردى الموجه للطفل يكون في الغالب الأعم خطاب بأسلوب بسيط ولغة سهلة بحيث يكون هذا الخطاب مناسب لفئة عمرية ما حتى تتكافأ المعرفة العلمية مع القدرات الذهنية للطفل كما يغلب على قصص الأطفال عادة الحوار وتعدد وجهات النظر فالسارد دائما يضع في الحسبان نوعية المتلقي فيلجأ إلى نقل المعرفة بأساليب بسيطة من خلال ترتيب أحداث القصة و صوغها بما يناسب هذا المتلقي فيجب على الكاتب مراعاة التقنيات السردية التي تتحكم في سير السرد كتوظيف عنصر التشويق و الخيال و هذا ما يضمن مقروئية النص القصصي من خلال مراعاة المراحل العمرية و القدرات اللغوية من خلال انتقاء الألفاظ المناسبة و الابتعاد عن الرمز الذي يشتت ذهن الطفل و يصعب عليه الفهم و إدراك الأحداث.

ومن خلال ما تقدم من خطوط مبدئية استطعنا أن نصل إلى أن القصة الموجهة للطفل تحمل خصوصية في المضمون و خصوصية في الرؤية و عليه فان أي عمل قصصي موجه للطفل لابد أن ي1قيد بنوع من الدقة و المعاينة نظرا لحساسية هذه الفئة فعلى الكاتب ان يتقيد بمجموعة من الأدوات الإجرائية و المعرفية لتوصيل المضمون أو المعرفة العلمية للطفل في ظروف سليمة و صحيحة .

#### هوامش البحث :

- 1-هادي نعمان الهيتي، ثقافة الطفل ،عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1973، ص 148
- ينظر أحمد علي كنعان و فرح سليمان المطلق، اللغة العربية( أدب الأطفال و ثقافة الطفل ) ، منشورات جامعة دمشق، دط، 2010/2011، ص 27
- 3-عبد الاله عبد الوهاب العرداوي و هاشمية حميد جعفر الحمداني، أدب الأطفال بين المنهجية و التطبيق ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، ط.2014، 1، ص71
- 4-ينظر أحمد علي كنعان و فرح سلمان، المطلق اللغة العربية ، ص 28
- 5- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 28
- 6-المرجع نفسه ، ص 28
- 7-العبد جلوي ، النص الأدبي للأطفال، دراسة تاريخية فنية في فنونهوموضوعاته، ورقلة دط، 2003، ص63

- 8- سالم سرحان ، أدب الأطفال نشأته تطوره، أهدافه ، مجلة الثقلين ، العدد 26، 2013، ص 27
- 9- المرجع السابق ، ص 27
- 10- العيد جلوي ، النص الادبي للأطفال في الجزائر، ص 108
- 11- احمد المصلح ، ادب الأطفال في الاردن 1979/1998، دراسة تطبيقية وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، دط، ص 16
- 12- احمد المصلح، ادب الاطفال في الأردن، دراسة تطبيقية ، ص 14/15
- 13- المرجع نفسه ، ص 18
- 14- احمد نجيب، فن الكتابة للأطفال ، دالا اقرأ، ط 1983، ص 2، ص 25
- 15- احمد المصلح، ادب الاطفال في الأردن، ص 22
- 16- احمد نجيب ، فن الكتابة ، ص 25
- 17- المرجع نفسه ، ص 26
- 18- المرجع نفسه ، ص 119
- 19- المرجع نفسه ، ص 187
- 20- حسين عبروس، ادب الأطفال وفن الكتابة ، الجزائر، دط، 2013، ص 72
- 21- راشد علي عيسى ، التشكيل الجمالي في ادب الطفل فضاءات للنشر، الأردن، دط، 2018، ص 56
- 22- إسماعيل عبد الفتاح، ادب الطفل في العالم الاسلامي، مكتبة الدار البيضاء ، القاهرة، ط 1، 200، ص 50
- 23- فريدة الأمين المصري، ادب الأطفال في ليبيا، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، دط، 2008، ص 223
- 24- سالم امحمد العواسي، ادب الاطفال في ليبيا ، طرابلس، دط، 157، 2000/158
- 25- إسماعيل عبد الفتاح، ادب الأطفال ، ص 50
- 26- المرجع نفسه، ص 51
- 27- راشد علي عيسى، التشكيل الجمالي في عالم الطفل ، ص 56
- 128 لعيد جلوي ، النص الادبي للاطفال ، في الجزائر ، دراسة تاريخية فنية في فنونه و موضوعاته ، مديرية الثقافة ، ورقلة ، دط ، 2003، ص 50
- 29 نور مرعي الهدوسي، السرد في مقامات السرقسطي، عالم الكتب الحديث، اربد، ط 2009، ص 36
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان، ط 2010، ص 1، 17